Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنها تمثل موقفًا إنهزاميًا ، ولكن هذا اللون من التعبير السلبى يستهدف فى الحقيقة المبالغة فى النذر والتذكير .

يمكن تعليل قلة الشعر المروى فى سقوط طليطلة بدءًا بأن الحرب كانت لا تزال سجالا ، وأن المسلمين ثأروا لهزيمتهم فى معركة طليطلة ، قبل مضى عام واحد بانتصار حاسم ورائع فى معركة الزلاقة عام ١٠٨٦ م ، وأن الأمل فى استرداد المدينة ظل قائما ، كما أن الشروط التى تم تسليم المدينة فى ظلها كانت - فى مثل ظروفها - مشرفة ، فقد آلى ألفونسو السادس على نفسه أن يحافظ على حياة مسلمى طليطلة ، وحياة نسائهم وأطفالهم ، وألا يلحق ضررًا بأملاكهم ، وتعهد بأن يسمح لمن يريد أن يخرج بالخروج ، ومن يريد أن يبقى بالبقاء ، ومن يبقى لا يطلب منه أكثر من دفع ضريبة الرأس ، ومن يهاجر يمكنه أن يعود فى الحال ، ويسترد أملاكه مهما عظمت قيمتها دون معارضة ، كما أجيب أهل طليطلة إلى الضمانات التى طلبوها فيما يتصل بحرية ممارسة شعائرهم الدينية والحفاظ على جامعهم الكبير .

لكن الكاثوليك ما لبثوا أن تنكروا لعهودهم ، فنقضوا المعاهدة لأسابيع من دخولهم طليطلة (٦ من مايو ١٠٨٥ م) ، فحولوا المسجد الجامع إلى كنيسة فى يوليو من العام نفسه ، وحيل بين المهاجرين وبين العودة إلى ديارهم ، وضيق على المسلمين فى أداء شعائرهم أولا ، ثم أكرهوا عبى التكتلك فيما بعد حين أزفت شمس الاسلام الاندلسى على المغيب .

كان للأحداث التى وقعت بعد سقوط المدينة صدى أضخم من الأحداث التى صاحبت السقوط ، بين سكان المدينة أنفسهم أو بين بقية مواطنيهم فى حواضر الأندلس ، وعلى نحو خاص ما اتصل منها بالدين والعقيدة ، وكان لتحويل جامع طليطلة وهو الثانى بعد جامع قرطبة سعة وضخامة وأبهة وعمارا بالعلم والدرس رنة أسى حزينة ، ويحكى المقرى أن الاستاذ الشيخ المغامى كان آخر مسلم وطئت قدمه الجامع ، لقد ذهب ليتزود منه ، « صار إليه وصلى فيه ، وأمر مريدًا له بالقراءة ، ووافاه الفرنج هناك ، وتكاثروا عليه لتغيير القبلة ، وكلما قالوا له : عَجَّل ، أشار هو إلى تلميذه بأن أكمل القراءة ، ثم قام